كل من عبد مع الله غيره فانما عبد شيطانا قال تعالى الم اعهد
اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان فما عبد احد احدا من
بني ادم كائنا من كان الا وقعت عبادته للشيطان فيستمتع
العابد في تعظيمه لرواج اشراكه مع الله تعالى ويلذ بذلك غاية رضى
الشيطان ولهذا قال تعالى ويوم نحشرهم جميعا يا معشر الجن
قد استكثرتم من الانس اي من اغوائهم واضلالهم وقال اولياؤهم من
الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت
لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك فهذه
اشارة لطيفة الى السر الذي لاجله كان الشرك اكبر الكبائر
عند الله وانه لا يغفر بغير التوبة منه وانه موجب للخلود في
العذاب العظيم وانه ليس تحريمه وقبحه لمجرد النهي عنه فقط بل يستحيل
على الله سبحانه وتعالى ان يشرع لعباده الها غيره كما
يستحيل عليه ما يناقض اوصاف كماله ونعوت جلاله واعلم
ان الناس في عبادة الله تعالى والاستعانة به على اربعة اقسام
اجلها وافضلها اهل العبادة والاستعانة بالله عليها فعبادة
الله غاية مرادهم وطلبهم منه ان يعينهم عليها ويوفقهم للقيام
بها نهاية مقصودهم ولهذا كان افضل ما يسال الرب
تعالى الاعانة على مرضاته وهو الذي علمه النبي صلى الله عليه
وسلم لمعاذ بن جبل فقال يا معاذ والله اني احبك فلا
تدع ان تقول في دبر كل صلاة اللهم اعني على ذكرك وشكرك
وحسن عبادتك فانفع الدعاء طلب العون على مرضاته
تعالى ويقابلهم القسم الثاني المعرضون عن عبادته والاستعانة
به فلا عبادة لهم ولا استعانة بل ان ساله تعالى احدهم واستعان

به فعلى حظوظه وشهواته والله سبحانه يساله من في
السموات والارض ويساله اولياؤه واعداؤه فيمد هؤلاء وهؤلاء
وابغض خلقه اليه ابليس ومع هذا اجاب سؤاله وقضى حاجته
ومتعه بها ولكن لما لم تكن عونا على مرضاته كانت زيادة في
شقوته وبعده وهكذا كل من ساله تعالى واستعان به
على ما لم يكن عونا له على طاعته كان سؤاله مبعدا عن الله فليتدبر
العاقل هذا وليعلم ان اجابة الله لسؤال بعض السائلين ليس
لكرامته عليه بل قد يساله عبده الحاجة فيقضيها له وفيها هلاكه
ويكون منعه منها حماية له وصيانة والمعصوم من عصمه الله
والانسان على نفسه بصيرة وعلامة هذا انك ترى من صانه الله
من ذلك وهو يجهل حقيقة الامر اذا راه سبحانه يقضي حوائج غيره
سيئ ظنه به تعالى وقلبه محشو بذلك وهو لا يشعر وامارة ذلك
حمله على الاقدار وعتابه في الباطن لها ولقد كشف الله تعالى هذا
المعنى غاية الكشف في قوله تعالى فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه
فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه
رزقه فيقول ربي اهانن كلا اي ليس كل من اعطيته ونعمته
وخولته فقد اكرمته وما ذاك لكرامته علي ولكنه ابتلاء مني وامتحان
له ايشكرني فاعطيه فوق ذلك ام يكفرني فاسلبه واحول عنه
لغيره وليس كل من ابتليته فضيقت عليه رزقه وجعلته بقدر
لا يفضل عنه فذاك من هوانه علي ولكنه ابتلاء وامتحان مني ايصبر
فاعطيه اضعاف ما فاته ام يسخط فيكون حظه السخط بالجملة
فاخبر تعالى ان الاكرام والاهانة لا يدوران على المال وسعة
الرزق وتقديره فانه سبحانه يوسع على الكافر لا لكرامته ويقتر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1